

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[534] ترك هذه الفريضة الإلهية (فريضة المراقبة الإجتماعية) يؤدي إلى خلوص الساحة الإجتماعية من الصالحين، وتركها للمفسدين، وعند ذاك لا أثر للدعاء، لأن هذا الوضع الفاسد نتيجة حتمية لأعمال الإنسان نفسه. 4 - العمل بالمواثيق الإلهية، الإيمان والعمل الصالح والأمانة والصلاح من شروط استجابة الدعاء، فمن لم يف بعهده أمام بارئه لا ينبغي أن يتوقع من الله استجابة دعائه. جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وشكا له عدم استجابة دعائه، فقال الإمام: "إِنَّ قُلُوبَكُمْ خَانَتْ بِثَمَانٍ خِصَالٍ: أَوَّلُهَا: إِنَّ زَنْبَكُمْ عَرَفْتُمْ إِلَّا فَلَمْ تُوَدِّدُوا حَقَّكُمْ كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَمَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ مَعْرِفَتُكُمْ شَيْئًا، وَالثَّانِيَّةُ: إِنَّ زَنْبَكُمْ آمَنْتُمْ بِرَسُولِهِ ثُمَّ خَالَفْتُمْ سُنَّتَهُ، وَأَمْتُمْ شَرِيْعَتَهُ فَأَيُّنَ تَمَرَّةُ إِيْمَانِكُمْ؟! وَالثَّالِثَةُ: إِنَّ زَنْبَكُمْ قَرَأْتُمْ كِتَابَهُ الْمُنْزَلَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ، وَقُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ثُمَّ خَالَفْتُمْ! وَالرَّابِعَةُ: إِنَّ زَنْبَكُمْ قُلْتُمْ تَخَافُونَ مِنَ النَّارِ، وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَقْدُمُونَ إِلَيْهَا بِمَعَاصِيكُمْ فَأَيُّنَ خَوْفُكُمْ؟! وَالْخَامِسَةُ: إِنَّ زَنْبَكُمْ قُلْتُمْ تَرْغَبُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَفْعَلُونَ مَا يُبْغِضُكُمْ مِنْهَا فَأَيُّنَ رَغْبَتُكُمْ فِيهَا؟ وَالسَّادِسَةُ: إِنَّ زَنْبَكُمْ أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ الْمَوْلَى فَلَمْ تَشْكُرُوا عَلَيْهِ! وَالسَّابِعَةُ: إِنَّ زَنْبَكُمْ أَمَرَكُمْ بِعِدَاوَةِ الشَّيْطَانِ، وَقَالَ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)، فَعَادَيْتُمُوهُ بِلَا قَوْلٍ، وَالْيَامُوهُ بِلَا مَخَالَفَةٍ، وَالثَّامِنَةُ: إِنَّ زَنْبَكُمْ جَعَلْتُمْ عُيُوبَ النَّاسِ نَصَبًا أَعْيُنَكُمْ وَعُيُوبَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ تَلُومُونَ مَنْ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِاللُّؤْمِ مِنْهُ فَأَيُّ دُعَاءٍ يُسْتَجَابُ لَكُمْ مَعَ هَذَا، وَقَدْ سَدَدْتُمْ أَبْوَابَهُ وَطَرُفَهُ؟ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلَحُوا أَعْمَالَكُمْ وَأَخْلَصُوا سَرَائِرَكُمْ وَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَسْتَجِيبُ